

شرح أصول الكافي

[330] عقل له. * الشرح قوله (مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش) لعل الوجه أن الإيمان عبارة عن توجه القلب إلى الله تعالى وترك التعرض لم عداه فإذا تحقق الأول تحقق نصف الإيمان وإذا تحقق الثاني بالمداراة تحقق نصفه الآخر إذ لولا المداراة لاشتغل القلب بوجوه مجادلتهم ومناقشتهم وأيضا الإيمان هو العقد والعمل، والعمل يتم بالمداراة والعيش يتحقق بوجود أسبابه ورفع موانعه ورفع الموانع يتحقق بالرفق ولين الجانب ورفض العنف إذ لو لا الرفق لتحقق موانع العيش من وجوه متكررة وفسد نظامه فالرفق نصفه. قوله (لا ينجو من ذوي الدين إلا من طنوا أنه أبله) لكون رسومه وعاداته خلاف رسومهم وعاداتهم من العنف والخشونة والمكر والغدر لزجر نفسه بالآداب الشرعية والأخلاق العقلية فطنوا أنه أبله لا عقل له ولا يفهم شيئا ومن عقله دينه أيضا أنه صبر نفسه إن يقال له أبله لا عقل له ولا يزرعه هذا القول عن شيمته ولا يخرج عن سجيته، وصبر أما مجرد أو مزيد بالثقل، قال في المصباح صبر صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع وصبرت زيدا يستعمل لازما ومتعديا وصبرته بالثقل حملته على الصبر بوعده الاجرا وقلت له اصبر به. * الأصل 6 - علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، ذكره، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فانفوا (1) من قريش وأيم ما كان بأحسابهم بأس وإن قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع، قال: ثم قال: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة. * الشرح قوله (إن قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالفوا (2) ولعل المراد بالناس قريش ويحتمل الاعم ثم أشار مؤكدا بالقسم إلى أن ذلك اللقاء باعتبار فوات حسب انفسهم وماثرها إلا باعتبار فوات حسب آبائهم وماثر آبائهم والمراد به هنا مآثر الأباء وفيه تنبيه على أن المفتحين ما يعده من مآثره وماثر آبائهم والحكماء من فاته مآثر نفسه لم

_____ 1 - كذا ولعل الصحيح فنفوا. 2 - كذا ولعل

الصحيح فنفوا. (*)